

دراسة حول حديث "لا عدوى" وأحاديث "العدوى والطاعون والجذام"

من حيث الثبوت والتناقض، سنداً وممتناً، مفهوم العدوى والمرض، وأصل الطاعون والجذام

A study on the hadith "There is no infection" and the hadiths "Infection, plague, and leprosy"

In terms of proof and contradiction, in chain of transmission and text, the concept of infection and disease, and the origin of plague and leprosy

Yasir Mohammed Ali AL-Mashhadani¹

Faisal Ahmad Shah*

¹ Department of Al 'Quran and Al Hadith, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, 50603, Kuala Lumpur, Malaysia. yasirmali401@gmail.com

* Department of Al 'Quran and Al Hadith, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya, 50603, Kuala Lumpur, Malaysia. faisalas@um.edu.my

Keywords:

Hadith; no Infection
 Plague
 Leprosy
 Proof
 Contradiction

ABSTRACT

A study on the hadith "There is no infection" and the hadiths "Contagion, plague, and leprosy" in terms of proof and contradiction, chain of transmission and text, the concept of infection and disease, and the origin of plague and leprosy. In our current era, the discovery of many diseases and viruses has increased, and doctors and scientists warn against their spread and spread, such as the Corona virus and other diseases. Each warns within his specialty, and in our field of specialization in the sciences of hadith, some have become public with prophetic hadiths that have a clear indication of the existence of infection, and it must happen. Social distancing between people, and that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, warned against that, and that the plague itself is a Corona disease, but with the presence of a hadith that says "there is no infection," and it conflicts with the hadiths on infection, how can this contradiction be, so we must study those hadiths and their supports, and analyze Its contents so that we can come to a conclusion that makes clear to people the misunderstanding that has occurred about the truth and authenticity of these hadiths. The student of knowledge who studies the legal sciences is not hidden from the reasons that are found in the chain of transmission and the text, which affect the authenticity of the hadith, and take it from sound to weak, but these reasons are hidden from the general public, and they do not know them, so we students of knowledge must search and investigate to find out. The results that prove to us the integrity of the Prophetic Sunnah from error or contradiction between them, and so that the enemies of Islam who are lurking in the Prophetic Sunnah do not find slips and mistakes, taking advantage of the lack of understanding of the common people, so they challenge the Prophetic Sunnah under the pretext of contradiction in the hadiths, and they provide evidence for this, including the hadiths that we will study in this article.

search. Through my study, I found that one of those who took advantage of the ambiguity regarding the strength, authenticity, and weight of the hadiths was one of the modernists who called for the rejection of everything ancient, "Niyazi Izz al-Din," who wrote books challenging the Sunnah of the Prophet, especially Sahihs al-Bukhari and Muslim, may God have mercy on them. He wrote a book he called "The Sultan's Religion" (١), so this study had to respond to it, and in our contemporary time the hadith was used as evidence for social distancing, so was this inference correct? This research will answer several questions: Is the hadith "no infection" and the hadith "infection" a contradiction between them? Is the plague the same as the coronavirus? Is plague a contagious disease? Is leprosy a contagious disease that should be avoided? Is there evidence of contact with lepers? After these questions, the results will be extracted from the research, and then the most important recommendations and research sources. Deep gratitude to Universiti Malaya, Malaysia.

الكلمات المفتاحية:

حديث: لا عدوى
 الطاعون
 الجذام
 الثبوت
 التناقض

الملخص

دراسة حول حديث "لا عدوى" وأحاديث "العدوى والطاعون والجذام" من حيث الثبوت والتناقض، سنداً وممتناً، مفهوم العدوى والمرض، وأصل الطاعون والجذام.

في عصرنا الحالي قد كثر اكتشاف الكثير من الأمراض والفايروسات التي يُحذر منها الأطباء والعلماء من انتشارها وتفتشها كفايروس كورونا وغيره من الأمراض، فكل يُحذر من ضمن اختصاصه، وفي مجال تخصصنا في علوم الحديث قد ذاع البعض بأحاديث نبوية فيها دلالة متينة بوجود العدوى، ويجب أن يحدث التباعد الاجتماعي بين الناس، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر من ذلك، وإن الطاعون نفسه مرض كورونا، ولكن مع وجود حديث يقول "لا عدوى"، ويتعارض مع أحاديث العدوى، فكيف يكون هذا التعارض، فوجب أن ندرس تلك الأحاديث ومسانيدها، وتحليل متونها حتى نخرج إلى نتيجة تُبين للناس ما وقع من فهم خاطئ حول حقيقة تلك الأحاديث وصحتها.

إن طالب العلم الذي يدرس العلوم الشرعية لا يخفى عليه العلل التي توجد في السند والمتن، والتي تؤثر على صحة الحديث، وتخرجه من الصحة إلى الضعف، ولكن هذه العلل تخفى على عامة الناس، ولا يعرفونها، فوجب علينا نحن طلاب العلم أن نبحت وننقضي للوقوف على النتائج التي تبرهن لنا سلامة السنة النبوية من الخطأ أو التعارض في ما بينها، وكما لا يجد أعداء الإسلام الذين يتربصون بالسنة النبوية الزلات والأخطاء مستغلين قلة الفهم من العوام، فيطعنوا بالسنة النبوية بدعوى التعارض في الأحاديث، ويقدمون دلائل في ذلك منها الأحاديث التي سندرسها في هذا البحث.

ومن خلال دراستي وجدت إن أحد الذين استغلوا اللبس الواقع في قوة الأحاديث وصحتها وترجيحها، أحد الحديثيين الذين يدعون إلى نبذ كل ما هو قديم "نيزي عز الدين"، الذي ألف كتاباً في الطعن بالسنة النبوية وخاصة صحيح البخاري ومسلم رحمهما الله، وقد ألف كتاباً سماه "دين السلطان" (١)، فكان يجب أن تعمل هذه الدراسة في الرد عليه، وفي زماننا

(١) عز الدين، نيزي، دين السلطان، ط/١، ١٩٩٧م، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، الناشر بيسان للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

المعاصر استعمل الحديث كدليل للتباعد الاجتماعي، فهل كان هذا الاستدلال صحيحاً؟

وسيجيب هذا البحث على عدة تساؤلات، هل حديث "لا عدوى"، وحديث "العدوى" بينهما تناقض؟ هل الطاعون هو نفسه مرض فيروس كورونا؟ هل الطاعون مرض معدٍ؟ هل مرض الجذام مرض معدٍ ويجب اعتزاله؟ هل هناك ما يدل على مخالطة المجرور؟

Received: January 20, 2024

Accepted: February 02, 2024

Online Published: June 30, 2024

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل لن تجد له وليا مرشدا.

أما بعد:

قد كثّر الطاعون بالسنة النبوية وتحت مسميات كثيرة وبأحاجيج ليس لها في الدين من أصل، ومن أبرز الطاعون بالسنة النبوية أولئك الذين يسمون أنفسهم بالحدثيين، الذين يأخذون من السنة النبوية ما يتفق مع أهواءهم، ونبت كل ما يناقض مفاهيمهم التي استقوها من النظريات والأفكار الغربية، وقد برز الكثير من هؤلاء في العصر الحديث أمثال "أبو رية" وغيره، كـ"نيازي عز الدين" موضوع المقالة في الرد على أفكاره الرافضة للأحاديث النبوية الصحيحة في صحيح "البخاري" و"مسلم".

وقد تناول في أحد مؤلفاته كتاب "دين السلطان" ومن خلال طعنه بالأحاديث النبوية بحجة تعارضها مع بعضها البعض، وقد جاء بروايتين حول قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا عدوى" وأحاديث العدوى والطاعون والجذام.

وفي عصرنا الحالي قد كثّر اكتشاف الكثير من الأمراض والفيروسات التي يُحذّر منها الأطباء والعلماء من انتشارها وتفشيها كفيروس كورونا وغيره من الأمراض، فكل يُحذّر من ضمن اختصاصه، وفي مجال تخصصنا في علوم الحديث قد ذاع البعض بأحاديث نبوية فيها دلالة متنية بوجود العدوى، ويجب أن يحدث التباعد الاجتماعي بين الناس، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر من ذلك، وإن الطاعون نفسه مرض كورونا، ولكن مع وجود حديث يقول "لا عدوى"، ويتعارض مع أحاديث العدوى، فكيف يكون هذا التعارض، فوجب أن ندرس تلك الأحاديث ومسانيدها، وتحليل متونها حتى نخرج إلى نتيجة تُبين للناس ما وقع من فهم خاطئ حول حقيقة تلك الأحاديث وصحتها، فوجب علينا نحن طلاب العلم الرد على مثل تلك الاتهامات والطعون بالسنة النبوية والرد على "نيازي عز الدين"، كي لا يقع الناس بفهمه الخاطئ.

المبحث الأول

الحديثان "لا يوردن ممرض على مصح"، و"لا عدوى"، هل بينهما تناقض؟!، أم لا يوجد تناقض بينهما.

نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم "لَا يُورَدَنَّ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصْحٍ"^(١)، ولكن، هل قال النبي لماذا؟! لا، لم يقل لماذا، هل ذكر السبب والعلة؟ لا، لم يقل أنه بسبب العدوى، فلماذا نقول نحن أنه بسبب العدوى؟ والحق، أننا لا نعلم يقيناً ما العلة أو السبب من نهيه هذا، ولم نكف بمعرفة أسباب النهي أصلاً، بل علينا السمع والطاعة ولو لم نعرف السبب في النهي أو التحريم.

إن كثير من النواهي لا نعلم سببها، وليس علينا البحث وراء العلة حتى نتبع أو لا نتبع، فقد قال الله ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، الأحزاب ٣٦، وقال ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، القصص ٦٨.

فالمؤمن عليه الإيمان والاتباع، ولو لم يفهم العلة والسبب، كما يتبع في بقية دينه دون أن يعرف السبب، فمثلاً:

لماذا أمر الله الملائكة بالسجود لخلق من طين؟ لماذا نهى الله آدم عن الشجرة؟ لماذا نصلي ركعتين الفجر و٣ المغرب؟ لماذا نأكل باليمين؟ ونأكل مما يليها؟ لماذا ننتعل ابتداءً باليمين، ونخلعها ابتداءً باليسرى؟ لماذا نستنجي باليسرى فقط؟ لماذا نتوضأ للنوم وننام على الشق الأيمن؟ لماذا نخرج زكاة الفطر طعاماً فقط؟ لماذا نطوف حول الكعبة ونقبل الحجر الأسود؟ لماذا نرمي ٧ حجرات وليست ٩؟ لماذا طواف السعي ٧؟ ولماذا نرمي باليد وليست بالنشاب؟ ولماذا يجب أن تكون سبعة متفرقات ليست دفعة واحدة؟ لماذا نحج أصلاً؟ ولماذا هي مرة واحدة في العمر؟ لماذا نعبد؟ ولماذا ولماذا ولماذا؟!

كل هذه الأشياء يفعلها المؤمن دون أن يعلم السبب، إنما فقط لأن الله أمر فأنتم، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر فأنتم دون "لماذا"، نقول سمعنا وأطعنا، من دون لماذا، قال الله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ ((أَنْ يَقُولُوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، ٥٧٧١، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا

هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، ٢٢٢١.

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)) وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ^(٣). وكذلك علينا أن نفعل بحديث "لا يورذن ممرض على مصح"، سمعنا وأطعنا، طالما لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم العلة، فلا نربطها نحن بشيء، والبحث وراء الأسباب هذا من عمل وشغل إبليس، علمنا الله تعالى هذا من بداية الخلق، حين أمر الله الملائكة بالسجود لخلق من طين، لم يبين العلة من ذلك، ولم يخبرهم السبب، فلا توجد علة شرعية معلومة، ومهما فكرت واستنتجت فلن تخرج بعلة منطقية، فليس أمامك إلا أن تسلم لأمر الله تسليماً، الشخص الوحيد الذي فكر بالعلة وقدر، فقتل كيف قدر، هو إبليس، حسبها بعقله فقال بالتاكيد أمرني بالسجود لأنه خير مني، بالتاكيد أمرني بالسجود لأنه أحسن مني، قال تعالى: ((أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)) خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ^(٤)، وصدق "رايه" هذا رغم أن الله لم يبين العلة، ولكنه ظن أنه ظفر بها وعرف السبب والعلة من السجود، فماذا كانت النتيجة؟ أبى واستكبر، ترك أمر الله وتمسك برأيه بسبب "العلة"، فقال الله: ((قَالَ فَاحْزَرْجُ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)^(٥).

وبعد تلك الحادثة، نهى الله آدم عن الشجرة ((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا)) وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)) فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ^(٦)، هل ذكر له العلة والسبب من هذا النهي؟ لا، نهى الله عن الشجرة، دون أن يذكر علة للنهي، فجاء إبليس بنفسه من جديد، بنفس النهج الأولي، واستطاع إغواء آدم وزوجه، بتسليط الضوء على العلة، بإظهار السبب، ((فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ ((مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)) (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)^(٧)، لم يستطع إبليس أن يغييه إلا بذكر "العلة من النهي"، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، ففهم آدم الآن العلة، وظن بأنه إن أكل منها سيكون ملكاً أو يكون خالداً، ولم يكثر عليه إبليس حتى اقتنع آدم بكلامه، فالعلة بدت واضحة الآن، فالبحت وراء العلة هو عمل الشياطين، ففي حديث "لا يورذن ممرض على مصح"، قالوا بأن سبب النهي هو العدوى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالتباعد الاجتماعي، والعزل الصحي والحجر، ويأخذ بالأسباب،... الخ. وأقول: ومن كلفكم من الأساس بإظهار السبب والعلة من نهى النبي صلى الله عليه وسلم؟ من علمكم هذا العمل؟! من سبقكم بهذه؟! أظن أننا أصبحنا نعرف الآن من الذي سبقهم، إنه إبليس نفسه، بفكره وعقله، وللتفصيل أكثر والتحليل لا بُدَّ من فهم بعض المصطلحات، وتصحيح بعض الأمور المغلوطة حول الحديث:-

أ. ما معنى (ممرض) وما معنى (مصح)؟.

بدءاً أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يقل مريض، بل قال ممرض، وقال مصح، ولم يقل صحيح، فما الفرق بينهما؟، الممرض ليس المريض، الله تعالى يسمي غير المعافى مريضاً وليس ممرضاً، قال الله: ((إِنَّمَا مَعْدُودَاتٍ)) ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا)) أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^(٨)، وقال ((لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ)) ((وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ)) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا^(٩)، وفي الحديث عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "من عاد (مريضاً) لم يزل في خرفة الجنة، فقيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: جناها"^(١٠).

إن كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد بالممرض أي الإنسان المريض، فيقال حينها أن الكلام عام مطلق، يشمل كل المرضى، سواء كان مريضاً معدياً أو غير معدٍ، ولكن بهذا الفهم، سنوقع أنفسنا في عدة تناقضات، أهمها فعل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه حين مرض، فقد كان الصحابة يدخلون عليه، ولم ينهاهم عن الدخول عليه، فعن عبد الله بن مسعود قال "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يوعك وعكا شديداً، وقلت إنك لتوعك وعكا شديداً، قلت إن ذاك بأن لك أجرين، قال: أجل، ما من مسلم يصيبه أذى، إلا حات الله عنه خطاياه، كما تحات ورق الشجر" أخرجه أحمد، والدارمي، والبخاري، ومسلم، وفي حديث سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه قال "مرضت بمكة، عام الفتح، مريضاً أشفيت منه على الموت، (فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني)، فقلت: يا رسول الله، إن لي مالا كثيراً، وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: فالثلث؟ قال: الثلث، والثلث كثير..."^(١١).

فكيف ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء ثم يأتيه؟ والصحابة لا يطيعونه في نهيه؟ أضف على ذلك أمر الله بعبادة المريض، وهو ينافي هذا الفهم المغالط للحديث، فقد قال نبي الله صلى الله عليه وسلم "....يقول الله، (يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني،

(٣) سورة النور، الآيتان، ٥١-٥٢.

(٤) سورة ص، الآية ٧٦.

(٥) سورة ص، الآيتان، ٧٧-٧٨.

(٦) سورة البقرة، الآية، ٣٥.

(٧) سورة الأعراف، الآيتان، ٢٠-٢١.

(٨) سورة البقرة، الآية، ١٨٤.

(٩) سورة الفتح، الآية، ١٧.

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٥٦٨، وأخرجه أحمد وغيره.

(١١) أخرجه أبي داود في سننه، ٢٨٦٤.

قال: يا رب، كيف أعوذُكَ، وأنت ربُّ العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدِي فلانا مريض؟، فلو كنت عُدْتُه لوجدت ذلك عندي! أو وجدتني عنده^(١٢).

فالمريض ليس الممرض، الممرض شيء آخر، الممرض الإبل المريضة، والإبل الصحيحة يقال لها: مصح، وكلمة الورود تعني الدخول، والعرب كانت وما زالت تستخدم كلمة الورود للإبل والغنم فيما يخص الماء، ففي الحديث الطويل تأخذ منه الشاهد، "...إنما مثلكم ومثلهم كمثُل رجل اشترى (إبلا) وغنما فدعاها ثم تخير سقيها فأورد هـ حوضاً) فشرعت فيه فشربت صفوة الماء وتركت كدره فصفوة أمرهم لكم وكدره عليهم"^(١٣).

فالممرض الإبل المريضة، والورود دخول لمكان سقى الماء. فهى النَّبِي صلى الله عليه وسلم أن يورد الإبل المريضة على الإبل الصحيحة أثناء شربها الماء، فنقول سمعنا وطاعة، ولو لم نعلم السبب، لفئة، وقد ادعى البعض أن كلمة ممرض، هي على وزن مُفْعَل، فهي توحى بأن هذا الإسم يكون على المريض الذي مرضه معد، والذي مرضه ينتقل لغيره هو ممرض، نقول هنا، بالتالي، كلمة مصح كذلك نفس المعنى، فهل نقول الآن بأن الصحيح ينقل صحته لغيره، وهو بذلك يستطيع علاج وشفاء المرضى!.

ب. النهي ليس بسبب العدوى إطلاقاً.

لماذا نحن متيقنون أن النهي لم يكن بسبب العدوى؟

١. لأنه لو كان السبب هو العدوى، لنهى المصح كذلك أن يورد إبله على الممرض، ولكن النهي كان للممرض فقط، ولم ينهى المصح أن يورد إبله على الممرض، فلا بأس شرعاً أو يورد المصح على الممرض، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم واضح، نهى طرفاً واحداً فقط، الممرض وحده، ولم ينهى المصح، فلو كانت السبب العدوى، لنهى كل طرف من الاختلاط بالآخر، الممرض والمصح، ولكنه لم يفعل، وبهذه وحدها، تستبين أن السبب من النهي ليس العدوى، ولكنه لسبب آخر غير العدوى.
٢. لأنه قال قبل ذلك بكل وضوح وفي حديث آخر "لا عدوى"، فبالتالي، فنقول يقيناً: بأن السبب ليس العدوى، ولا يمكن أن يتناقض النبي صلى الله عليه وسلم في قوله، وقوله وحى من عند الله، والوحي لا اختلاف فيه، قال الله تعالى: ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١٤)، ولك أن تتفكر وتتوقع أي سبب آخر، افتح المجال لمخيلتك وأطلق العنان لتصوراتك، فكل سبب سنذكره الآن سيكون محتملاً واقعاً، وقد يكون هو الصحيح، إلا شيء واحد: العدوى.

المسلم لا يهتم بالعلة والسبب، ولكن لو أردت التفكير فيها فلك ذلك، ولكن لا تلزم به غيرك، كونه رأي وطن، وقد تخطى، لأنها ظن وتوقع، ليست مبنية على برهان و يقين، وإليك بعض التوقعات:

- 1- حتى لا يفتتن المصح (صاحب الإبل السليمة) ويخاف على إبله من الأبل المريضة.
- 2- كون الناس حديثي عهد بالإسلام، ولم يبلغهم حتى الآن أنه لا عدوى، فيخافون على إبلهم من العدوى التي يظنون أنها حق.
- 3- ربما لأن بعضهم لا يصدق ولا يؤمن بكلام النبي صلى الله عليه وسلم، أنه لا عدوى، فحتى لا يضعه النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ريبة واختبار وخوف فيفرع قلبه، ويضيع إيمانه بذلك، فهي رحمة من النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ضعيفي الإيمان من أمته.

4- قد يقصد النبي صلى الله عليه وسلم جميع الناس، حتى الكافر، وليس أمته فقط، فالكافر لزماً لا يصدق النبي صلى الله عليه وسلم، فلن يصدق أنه لا عدوى، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم كان للمسلم، حتى لا يختلف ويتنازع مع جاره الكافر فيكيل كل منهم للآخر ويحقد عليه ويؤذيه، فلأجل ذلك حفظ النبي صلى الله عليه وسلم الحقوق بين الناس جميعاً بهذا الحديث.

وهناك أسباب كثيرة، قد يكون أحدهم صحيحاً، وقد يكون كله خطأ، وقد لا نعلم ما العلة وما السبب، ولكن المهم أن السبب ليس العدوى، وبهذا نقول الخلاصة، إن حديث "لا يوردن ممرض على مصح"، لا يناقض حديث، "لا عدوى". رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا.. ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

المبحث الثاني

أحاديث العدوى وأحاديث الطاعون

هل بين أحاديث الطاعون وبين حديث "لا عدوى" تناقضاً؟

هل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتباعد الاجتماعي؟!

هل حث النبي صلى الله عليه وسلم على الحجر الصحي كما يزعم البعض؟

ما حقيقة رواية عمرو بن العاص: "تفرقوا في الجبال"؟

لننظر في أحاديث الطاعون، ثم نحكم بناءً على ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم.

أ. عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ("الطاعون رجز"، أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان

(١٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ٥١٥.

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ١٧٥٣.

(١٤) سورة النساء، الآية ٨٢.

قبلكم، "فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه). قال مالك: قال أبو النضر: "لا يخرجكم إلا فرار منه".

ب. وفي رواية: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: جاء رجل إلى سعد، يسأله عن الطاعون، وعنده أسامة بن زيد، فقال أسامة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ("هو عذاب، أو رجز" أرسل على أناس ممن كان قبلكم، أو على طائفة من بني إسرائيل، فهو يجيء أحيانا، ويذهب أحيانا، (فإذا وقع بأرض، وأنتم بها، فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها")

فقال عمرو: فلعلة لقوم عذاب، أو رجز، ولقوم شهادة، قال سفيان: فأعجبني قول عمرو هذا.

ج. وفي رواية: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، أنه سمع أسامة بن زيد يحدث سعدا؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ("ذكر الوجع، فقال: رجز، أو عذاب"، عذب به بعض الأمم، ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة، ويأتي الأخرى، "فمن سمع به بأرض، فلا يقدم عليها، ومن كان بأرض وقع بها، فلا يخرج فرارا منه")

د. وفي رواية: "عن عامر بن سعد، عن أسامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ("إن هذا الطاعون رجز" سلط على من كان قبلكم، أو على بني إسرائيل، "فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا كان بأرض فلا تدخلوها")^(١٥).

هـ. وفي الآثار عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر خرج إلى الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) فرجع عمر بن الخطاب من سرغ^(١٦).

فالتطاعون سماه النبي صلى الله عليه وسلم عذابا، وسماه رجزا، وسماه وجعا، ولم يسمه عدوى ولا مرضا معديا، ولكن الناس ظنوا من أنفسهم أنه مرض معدي لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول المكان الذي فيه الطاعون، ولكن، الطاعون عذاب، والعذاب قد يكون على أي شكل يريده الله، مرض أو خسف أو غرق أو ريح أو هدم أو زلزال وغيره، وكل ذلك يحصل ضمن حدود معينة، لقوم معينين، ولم ينزل الله قط عذابا عم جميع الأرض، سوى ما حصل لقوم نوح "وليس هذا أيضا بثبت إنما هو بل هو أحد قولين"، فمن المتدبرين في القرآن من يرى أنه خاص بقوم نوح، وليس لكل الأرض وعنده حجة. وليس هنا موضع بسطه والترجيح فيه، والسؤال هنا لماذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن دخول الأرض التي فيها الطاعون؟

فالتطاعون كما في الحديث، عذاب أنزل الله على طائفة من بني إسرائيل، فبقي منه بقية، فهو يجيء أحيانا، ويذهب أحيانا، فإن نزل، فهو ينزل ضمن حدود معينة من أرض ما، فإن دخلتها فسوف تعذب معهم، ذلك أن هذه الأرض فيها عذاب الآن، فالأمر كالإعصار والمطر المهلك، ينزل ضمن بقعة محددة من الأرض، وليس على كل الأرض، وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم رجزا، والرجز ينزل من السماء بنص القرآن في قوم لوط، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(١٧)، بالتالي لو دخلت قرية لوط في لحظة نزول العذاب، سوف تعذب معهم، ولهذا، أخرج الله لوطا وأهله من القرية، (حيث سينزل فيها العذاب)، قال الله ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأْتِ بِأَهْلَهُمْ وَلَا تَلْقَ مِنْكُمُ أَحَدًا وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾^(١٨).

هذا العذاب ينزل ضمن حدود معينة، لا ينتشر في الأرض، فهو ليس مرضا معديا، انظر لهذا الحديث الذي يشبه موضوع عذاب الطاعون، والنهي عن الدخول على القرية المعذبة، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال ("لا تدخلوا على هؤلاء القوم الذين عذبوا"، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين، فلا تدخلوا عليهم، "فإني أخاف أن يصيبكم مثل ما أصابهم")^(١٩).

فكون النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن دخول الأرض التي فيها الطاعون، لا يلزم من ذلك أنه مرض معدي، إنما هو عذاب ورجز، وقد يحل بالداخل فيه، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله بقوم عذابا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم" وفي رواية: "إذا أنزل الله بقوم عذابا، أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم"^(٢٠).

ولنأخذ مثالا، أرضا فيها نزاع وقتال وتراشق بين فئتين، هل امتناعك عن دخول تلك الأرض، يدل أن ثمة عدوى فيها؟! أم هو بسبب خوفك من الإصابة برصاصة طائشة؟! تخيل أرض مكة ساعة رمي الطير الأبابل بالحجارة التي من سجيل، وقلت لك حينها لا تدخل مكة، لأن فيها عذاب نازل من السماء، هل ستقول بأنني نهيتك عنها بسبب مرض معدي؟! تخيل أرضا فيها زلازل أو

(١٥) الروايات في موطأ مالك، ج ١٣/١٩، ٣٣٣٠، وفي مسند أحمد، ج ١٤٣/٣، ١٥٧٧، وأخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤٧٣، ومسلم في صحيحه، ت ٢٢١٨/٩٢، والترمذي، ١٠٦٥، والبيهقي في الكبرى، ج ١٦٩/٧، ٦٦٣١.

(١٦) أخرجه مالك في الموطأ، ج ١٣/١٩، ٣٣٣١، وأحمد في مسنده، ج ٢١٤/٣، ١٦٨٢، والبخاري، ٦٩٧٣، ومسلم، ت ٢٢١٩/١٠٠، والنسائي في الكبرى، ج ٦٦/٧، ٧٤٧٩.

(١٧) سورة العنكبوت، الآية ٣٤.

(١٨) سورة الحجر، الآية ٦٥.

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٩٨٠.

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٠١.

براكين أو سيول أو عواصف وأعاصير، فمن باب النصيحة والحرص والأمانة سأقول لك لا تدخل، لأن فيها عذاب، قد يصيبك منها شيء، هذا كله لا يدل بأي شكل أن الأرض تلك فيها عدوى، إنما هو عذاب، والطاعون عذاب، وليس بعدوى. إذاً، لماذا نهى عن الخروج من الأرض التي فيها طاعون؟ النهي في حديث الطاعون كان مقيداً بعلّة معينة، وليس على إطلاقه، أما الدخول في أرض الطاعون فكان على الإطلاق لم يحدد سبباً معيناً ولم يستثنى، فقد قال عن الدخول، "وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها"، فهي عامة مطلقة، ولا يحق لأحد تقييدها إلا بنص، وذلك متعسر، أما الخروج، فهو مقيد بعلّة، مخصص لحالة، مقرون بسبب. قال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من أرض الطاعون، (فلا تخرجوا منها، "فراراً منه")، فحدد النبي صلى الله عليه وسلم السبب الذي فيه النهي، ألا وهو "الفرار"، وهذا يعني، أنك لو خرجت لأي سبب آخر غير الفرار، فالنهي ليس عليك، فمثلاً لو خرجت لحاجتك، للرعي مثلاً، أو للتجارة، أو للزيارة، أو لأي سبب سوى الفرار منه فلا يشملك النهي، ولا حرج عليك أن تخرج، الممنوع هو الخروج بسبب الفرار فقط، وفي هذا ردّ لمن استخدم حديث الطاعون من المعاصرين في الدعاية أن النبي صلى الله عليه وسلم طبق الحجر الصحي، وعزل التجمعات حتى لا تنتشر العدوى، لو كان كذلك، فلماذا لم يمنع الخروج مطلقاً، لم أذن للبعض بالخروج من أرض "العدوى" بزعمهم؟!.

و. لو أصاب الطاعون المسلم ومات، فهي له شهادة، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "الطاعون شهادة لكل مسلم" (٢١).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "الشهداء خمس: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله" (٢٢).

لماذا حدد النبي صلى الله عليه وسلم السبب الذي لأجله منعك من الخروج منها فذكر "الفرار" فقط، لا ندرى ما العلة من ذلك، فهو لم يذكر العلة والسبب، وليس لأحد أن يقرر العلة ويجزم بها، وفي نفس الوقت نجزم يقيناً أن العدوى ليست هي السبب، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاها مسبقاً، فهذا الاحتمال الوحيد الذي لن يكون ضمن علل النهي، قد تكون العلة أي شيء آخر، كل احتمال تظنه، قد يكون صواباً، إلا احتمال واحد، العدوى، أنا أظن -وظني لا يغني من الحق شيئاً- أن العلة: ليحسن المؤمن الظن بالله ولينتوكل عليه، أنه لن يعذبه، ولا يوجد عدوى، فعليه أن يثق بقول النبي صلى الله عليه وسلم، ويصدق، لا يخاف ولا يحزن، ويفر، ولو فر الإنسان من الطاعون، فهو يستجير بفراره هذا، يظن أن الفرار سيفنعه، بينما قال الله: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتُّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سَوْءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٣٣)﴾.

الآن نرجع للحديث، وانظر كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم أي خروج غير الفرار، خروج جائز ولا شيء فيه، إنما الفرار وحده الممنوع، وكأنه يقول لك، لا ينفعك الفرار، ولكن أي شيء غيره، قد ينفعك، فلا تفر، وفي هذه الآية ردّ لمن تعلق قلبه بالأسباب، فقام يأخذ ببعض الأسباب ظاناً أنها ستنجيه من سوء، كل هذا مجرد ظن، أما الأصل، أنه حين يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ويهني، أن نقول سمعنا وأطعنا. دون البحث وراء العلل، فليس من عمل المؤمن الاتباع بشرط معرفة العلة، هذه أعمال الشياطين كما بينت في المبحث الأول (أحاديث العدوى ولا يوردن ممرض)، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعمل بالحجر الصحي، ولم يحجر المدينة المطعونة كما ظن البعض وصاحوا بها! ولو كان الطاعون معدٍ، لجعل النهي عن الخروج مطلقاً دون تقييد بالفرار، فمن الجائز أن يخرج رجل يرعى غنمه خارج القرية، أو يخرج منها التاجر المسافر فيعدي غيره لو كانت معدية، ولكن الطاعون عذاب خاص، ليس بمرض معدٍ.

ي. رواية أبي عبيدة لعمر: أنف من قدر الله؟!، عمر رضي الله عنه، اتبع النبي صلى الله عليه وسلم حرفياً وهو لم يكن يعلم عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون، كان خارجاً للشام، فلقية قادة الجيوش من هناك، وأخبروه أن الطاعون قد نزل بالشام، فاستشار المهاجرين فاختلفوا، ثم استشار الأنصار فاختلفوا، فاستشار مهاجرة الفتحة فاشأروا عليه بالرجوع، فقرر الرجوع، فاستفزه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه "وهو أحد قادة جيوش الشام"، قال يا عمر، أفراراً من قدر الله؟! فقال له عمر: لو قالها غيرك يا أبا عبيدة؟! -يعني: ما توقعت أنها تطلع منك! هذه الجملة غير المتزنة يا أبا عبيدة، ولكن عمر سايره وتماشى معه ووضح له، فطالما هو سمى الدخول في أرض الطاعون قدر الله، قال له بمثله، أي حتى رجوعنا للمدينة يُعتبر من قدر الله-. فقال: نعم، نفر من قدر الله، إلى قدر الله، ثم ضرب له مثلاً جميلاً، ليبين لأبي عبيدة أنه مخطئ، وأن كل شيء بقدر الله، وأن هذا ليس بفرار، هذا كله وهو لا يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أصلاً من الدخول في أرض الطاعون، ولكنه بعمله هذا قد وافق الحق الذي بلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم دون شعور منه وهذا من توفيق الله له، وبينما هم كذلك، جاءهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فأخبرهم بأنه لديه علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر، فأخبرهم عن نهى الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه.."، فعرف عمر أنه قد أصاب السنة، وأصاب الحق، رضي الله عنهم جميعاً، وأما النهي عن الفرار، فهو لمن كان فيها، وليس لمن كان خارجها كعمر، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم "وإذا وقع بأرض وأنتم فيها، فلا تخرجوا فراراً منه" ولكن عمر لم يكن فيها، فما فعله لا يعتبر فراراً، وهذه هي الرواية كما هي بالتمام في الصحيحين وغيرهما، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام، قال ابن عباس، فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام

(٢١) أخرجه أحمد، ج ٤٩٧/١٩، ١٢٥٢٠، والبخاري، ٢٨٣٠، ومسلم، ٥٧٣٢، ت ١٩١٦/١٦٦.

(٢٢) أخرجه مالك، ج ١٧٩/٢، ٤٣١، وأحمد، ٥٨١٤، ٨٣٠٥، والبخاري، ٦٥٢، ٢٨١٩، ومسلم، ت ١٩١٤/١٦٤، والترمذي، ١٠٦٣.

(٢٣) سورة الأحزاب، الآية ١٦-١٧.

فاختلفوا، فقال بعضهم قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال ارتفعوا عني، ثم قال ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلخوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال ارتفعوا عني، ثم قال ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنأى عمر في الناس، إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرايت لو كان لك إبسلأ هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان متغيباً في بعض حاجته، فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه" (٢٤).

هل مرض كورونا هو الطاعون؟!

الطاعون ليس كورونا، وكورونا ليس بطاعون، لأن الطاعون لا يدخل المدينة المنورة، بينما قيل عن كورونا أنه دخل المدينة، بالتالي يقيناً هو ليس بطاعون، ولا وجه للقياس، والدليل في ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال" (٢٥)، وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يقربها الدجال، ولا الطاعون، إن شاء الله" (٢٦). فالطاعون ليس كورونا بدليل ما سبق.

هل صح عن عمرو بن العاص أنه أمر بالتباعد الاجتماعي؟!

ليت الذي كتب واستشهد برواية عمرو، أتى بها كاملة، مع رد شرحبيل بن حسن، ولكنه استقطعها وأخذ منها ما يدعم قوله هو فقط ودلس وأخفى بقية الرواية، بالطبع معظم الذين يستدلون بكلام عمرو بن العاص، يستقطعون منه ما يشتهونه، ما يؤيد قولهم فقط ويتركون تنمة الرواية، ولكن لو أتموه لتبين تدليسهم، اليوم أغلب الناس لا تعلم أن عمرو أخطأ فيها، والذي خطأه صحابي آخر، أكبر من عمرو بن العاص، حديث عمرو بن العاص في طاعون عمواس، الذي فيه تفرقوا في الجبال، الحديث في مسند أحمد، وهو معلول (٢٧)، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ "صدوق يخطئ"، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ "ثقة"، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ "صدوق"، عَنْ شُرَحْبِيلِ بْنِ شُعْبَةَ "صدوق"، قَالَ : وَقَعَ الطَّاعُونُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ "إِنَّهُ رَجَسٌ فَفَرَّقُوا عَنْهُ". فَبَلَغَ ذَلِكَ شُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ "صحابي"، فَقَالَ "أَقَدْ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَعَمْرُو أَصْلٌ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ- إِنَّهُ دَعَا نَبِيَّكُمْ، وَرَحِمَهُ رَبُّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلُكُمْ، فَاجْتَمِعُوا لَهُ وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ". فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ: "صَدَقَ".

الطريق الآخر في مسند أحمد كذلك معلول (٢٨)، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق "كذاب"، حدثني أبان بن صالح "وثقه قوم"، عن شهر بن حوشب الأشعري "ضعيف"، عن رابه، رجل من قومه كان خلف على أمه بعد أبيه كان شهد طاعون عمواس- "مجهول" قال: لما اشتعل الوباء، قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً، فقال: "أيها الناس: إن هذا الوباء رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه". قال: فطعن فمات رحمه الله، واستخلف على الناس معاذ بن جبل، فقام خطيباً بعده فقال: "أيها الناس إن هذا الوباء رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم، وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه" قال: فطعن ابنه عبد الرحمن بن معاذ، فمات، ثم قام فدعا ربه لنفسه، فطعن في راحته، فلقد رأبته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه، ثم يقول "ما أحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا". فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص، فقام فينا خطيباً فقال: "أيها الناس إن هذا الوباء رحمة ربكم، وأنت شر من حماري هذا". قال: "والله ما أرد عليك ما تقول"، "وايم الله لا نقيم عليه"، ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا عنه ودفعه الله عنهم. قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأي عمرو فوالله ما كرهه.

حديث إذا وقع الطاعون فمكث في بيته!.

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٥٧٣٠.

(٢٥) أخرجه مالك في الموطأ، ج ١٣/١٣، ٣٣٢٠، وأخرجه أحمد في المسند، ج ١٤/٤٩٠، ٨٩١٧، وأخرجه البخاري في صحيحه، ١٨٨٠،

٧١٣٣، ومسلم في صحيحه، ت ٤٨٥/١٣٧٩.

(٢٦) أخرجه أحمد، ج ١٩/٢٧١، ١٢٢٤٤، والبخاري، ٧١٣٤، ٧٤٧٣، والترمذي، ٢٢٤٢.

(٢٧) مسند أحمد، ج ٢٩/٢٨٩، ١٧٧٥٤.

(٢٨) مسند أحمد، ج ٣/٢٢٥، ١٦٩٧.

الحديث أصلاً في صحيح البخاري، فيه لفظة بلده، وليس بيته، ولكن اختاروا مسند أحمد، لأن فيه لفظة بيته، فهي التي تخدم الذين يقولون بأن الطاعون هو كورونا أكثر، وكلا الحديثين فيهما علل، الحديث الأول أخرجه أحمد^(٢٩)، وعن داود بن أبي الفرات، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها أخبرت: (أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه كان عذاباً يبعثه الله، على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد وقع الطاعون في بلده فيمكث في "بلده" صابراً محتسباً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد^(٣٠)).

جاء في الرواية لفظة (بلده)، وهذا يوافق حديث الطاعون الذي فيه فلا يخرج منها فراراً منه، ولكن عند أحمد ورد بنفس السند، جاء بلفظ (بيته)، بدلاً من (بلده)، وهو ضعيف.

حدثنا عبد الصمد، حدثنا داود يعني ابن أبي الفرات "ليس بالقوي"، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة "ضعيف يروي مناكير"، عن يحيى بن يعمر "لم يسمع من عائشة"، عن عائشة، أنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون؟ فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين، فليس من رجل يقع الطاعون، فيمكث في بيته صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد"، ورجال الحديث: **داود بن بكر بن أبي الفرات الأشجعي** مولاهم، المدني، صدوق، من السابعة^(٣١). وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: شيخ، لا بأس به، ليس بالمتمين.

عبد الله بن بريدة الأسلمي، أبو سهل المروزي قاضيهما، من الثالثة، مات سنة خمس ومئة، وقيل: بل خمس عشرة، وله مئة سنة، قال أبو القاسم البغوي: حدثني محمد بن علي الجوزجاني، قال: قلت لأحمد بن حنبل: سمع عبد الله من أبيه شيئاً؟ قال: "ما أدري، عامة ما يروى عن بريدة عنه، وضعف حديثه"^(٣٢)، وقال إبراهيم الحربي: عبد الله أشهر من سليمان، ولم يسمعا من أبيهما، وفيما روى عبد الله، عن أبيه أحاديث منكراً، وسليمان أصح حديثاً^(٣٣).

يحيى بن يعمر، البصري، نزيل مرو وقاضيهما، ثقة فصيح وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المئة، وقيل بعدها. قال عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين قال: يحيى بن يعمر، لم يسمع من عائشة^(٣٤)، وقال الأجرى: قلت لأبي داود: يحيى بن يعمر سمع من عائشة؟ قال: لا. ^(٣٥) "سؤالاته".

الخلاصة، الطاعون عذاب ورجز، ليس مرضاً معدياً، ولا النّبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتباعد الاجتماعي، والحجر الصحي، ولم يصح ذلك عنه.

المبحث الثالث

حديث لا عدوى وأحاديث الجذام

هل حديث لا عدوى، يناقض أحاديث الجذام؟! الجواب، لا.

إن أحاديث الجذام ضعيفة، لم يرد حديثاً واحداً صحيحاً يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الجذام وينفّر منه، والوحي لا يناقض بعضه بعضاً، قال الله تعالى ﴿...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣٦)، وقال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِكُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣٧)، وسأذكر هنا أهم حديثين في الجذام، الأول رواه البخاري، والآخر رواه مسلم، ثم أفصل في السند والمتن المنكر.

أ - حديث "فر من المجذوم فرارك من الأسد"، حديث ضعيف، أخرجه البخاري تعليقاً قال: وقال عفان، قال: حدثنا سليم بن حيان، قال: حدثنا سعيد بن ميناء، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"^(٣٨).

(٢٩) ج ٤٠١٧/٤٠٨، ٢٤٣٥٨.

(٣٠) صحيح البخاري، ٣٤٧٤، ٥٧٣٤، ٦٦١٩.

(٣١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج ١/٥٦٩.

(٣٢) المصدر السابق، ج ٥/١٣٨.

(٣٣) هدي الساري لابن حجر، ج ١/٤١٣.

(٣٤) تاريخ الدوري، ٤٠٢٦.

(٣٥) سؤالات الأجرى لأبي داود، ٢٦٩.

(٣٦) سورة النساء، الآية ٨٢.

(٣٧) سورة فصلت، ٤٢.

(٣٨) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، ٥٧٠٧.

الحديث غير متصل، أي غير مسند، هو منقطع السند، وانقطاعه من عند المحدث، وهذا يسمى حديثاً معلقاً، والبخاري اشترط الحديث المسند في كتابه، فقد سمي كتابه (الجامع المسند الصحيح المختصر...)، ورغم شرط الإسناد هذا، إلا أنه ذكر ١٥٩ حديثاً غير مسند في كتابه، مما خالف شرط الصحة عنده، فهو بنفسه لا يرى الحديث صحيحاً، وإن كان الحديث عنده صحيحاً لأسنده كما أسند بقية الأحاديث، وعلماء الحديث كلهم على دراية بهذه الأحاديث المعلقة المنقطعة في صحيح البخاري، لكن العوام من الناس لا يدرون أن في البخاري أحاديث منقطعة وضعيفة، فالبخاري وهو أعلم بأحاديثه وأسانيده، وبعد اختيار أحسنها وأصحها، روى هذه الأحاديث معلقة، ومن أمانته في النقل لم يغش الناس بعده، ولم يقل لما لم يسمعه: حدثنا أو سمعت وأخبرنا وأنبأنا، فهذه الألفاظ تدل على السماع، ولكنه يبدأ فيقول: وعن الحسن، أو وقال ابن عباس، أو وعن عائشة، أو وعن ابن عمر،... ذلك أنه لم يسمعه منه مباشرة، فأول من يشهد بأن الحديث منقطع السند، هو البخاري نفسه رحمه الله.

ب — حديث كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا قد بايعناك، فارجع"^(٣٩).

الحديث أتى من طريقين كلاهما ضعيف، فيهما هشيم وشريك.

١. الطريق الأول هشيم، وهشيم هذا ضعيف ومذلس.

وأقوال العلماء فيه:

الإمام أحمد يقول أن هشيم لم يسمع مباشرة من عمرو بن الشريد، إنما بينهما رجل، اسمه يعلى بن عطاء، ويعلى هذا ضعيف، وقال وكيع، عن شعبة: قال لي يعلى بن عطاء: تعال حتى أملي عليك كم نختلف. فاختلفت حتى قرع رأسي في الشمس، وقال حجاج بن محمد، عن شعبة: قال لي يعلى بن عطاء: أكتبك؟ قلت: لا. قال: والله ما أفعل هذا بكل أحد، وما أعرض هذا على كل أحد. قال شعبة: ما كتبت عنه شيئاً إلا حديثين ما أحفظهما وما أحسن قراءتهما، وقال السلمي: قال الشيخ أبو الحسن الدارقطني قرأت بخط أبي بكر الحداد، عن أبي عبد الرحمن النسائي، قال ذكر المدلسين، وهشيم، (٤٤٢).

وقال عبد الله: قلت لأبي: كم سمع هشيم من جابر الجعفي؟ قال: حديثين قلت: فالباقى؟ قال: مدلسه. "العلل" (٣٦٣). وقال شعبة: قال أبو عبيدة الحداد: قدم علينا هشيم البصرة، فذكرناه الشعبة، فقلنا: قدم صديقك هشيم، نكتب عنه؟ فقال: إن حدثكم عن ابن عباس، وابن عمر فصدقوه، فأتينا هشيماً فحدثنا برقائق مغيرة، فأتينا شعبة، فأخبرناه، فأعرض بوجهه، وقال: أكثر أبو معاوية. وقال يحيى بن معين: سماعه من الزهري وهو صغير. وقال أبو داود عنه: ما أدراه ما يخرج من رأسه.

وقال ابن معين: لم يلق أبا إسحاق السبيعي، وإنما كان يروي عن أبي إسحاق اليمامي، وهو عبد الله بن ميسرة، وكنته أبو عبد الجليل، فكانه هشيم كنية أخرى، ولم يسمع هشيم من القاسم بن أيوب، ولم يسمع من بيان بن بشر.

قال يحيى: وكان هشيم يدلسه عن يونس، عن الحسن، ثم قال يحيى: كان هشيم يأخذ الحديث من السحاب.

وقال ابن محرز عنه: ما سمع هشيم من شعبة حرفاً قط، وإنسان عنده، قال: فقال له شعبة: لم لا تسألني والناس عندي، فسكت. وقال الدوري عنه: دلس هشيم، عن زاذان أبي منصور، ولم يسمع، وقال المروزي عنه: كان يدلس تدليسا وحشا، وربما جاء بالحرف الذي لم يسمعه فيذكره في حديث آخر إذا انقطع الكلام يوصله. وقال الميموني: سمعته يقول: لم يصح لهشيم، عن الزهري إلا أربعة أحاديث. والنسائي: ذكره في المدلسين.

الدارقطني: قال الحاكم: سئل عن تدليس ابن جريج؟ فقال: يتجنب تدليسه فانه وحش التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيدة، وغيرهما.

ابن حبان: ذكره في طبقة أتباع التابعين من كتابه الثقات، وقال: وكان مدلساً.

العجلي: ثقة، وكان يدلس، وكان يعد من الحفاظ. والذهبي: قال في الكاشف: حافظ بغداد ... إمام ثقة مدلس.

وقال في الرواة الثقات: ثقة لكنه يدلس، وحديثه في الصحاح لكن ما خرجوا له عن الزهري شيئاً لأنه ضعيف فيه.

وقال في (من تكلم فيه وهو موثق): حافظ ثقة مدلس، وهو في الزهري ليس بحجة.

ابن حجر العسقلاني: قال في تقريب التهذيب: ثقة ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي.

ابن المبارك: من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ وقال مرة: قلت لهشيم: لم تدلس وأنت كثير الحديث؟ فقال: كبيرك قد دلسا: الأعمش، وسفيان.

قال ابن محرز: حدثني جعفر بن محمد قال: حدثنا زحموية قال: سمعت علي بن عاصم يقول: هشيم هذا الكذاب، يزعم أنه سمع من مغيرة، والله ما سمع قليلاً ولا كثيراً.

٢. الطريق الآخر فيه شريك، وهو كذلك ضعيف.

شريك؛ هو ابن عبد الله بن أبي شريك النخعي، القاضي، قال الدارقطني: ليس بالقوي فيما يتفرد به، والله أعلم.^(٤٠). وقال النسائي: شريك بن عبد الله بن أبي نمر ليس بالقوي. "الضعفاء"

أضف إلى ذلك أنه روى حديثاً يناقض أحاديث صحاح، وهذا الحديث يخالف الصحيح، بل يخالف نفسه، كان منهم رجل مجذوم، فقال له ارجع، خشية العدوى، فما بال الذين معه؟! سيكون فيه عدوى كذلك، فكيف يخشى النبي صلى الله عليه وسلم أن يعديه، وفي

(٣٩) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا هشيم، ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا شريك بن

عبد الله، وهشيم بن بشير، عن يعلى بن عطاء، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال به، ت ١٢٦/٢٢٣١.

(٤٠) سنن النسائي، ٣٤٥/١.

نفس الوقت لا يعدي الذين معه؟! أليس من الأخرى أن يفروا منه فرارهم من الأسد إن كان معدياً؟، إن كان معدياً، فسوف يعدي كل الوفد الذين معه، وسيقول النبي صلى الله عليه وسلم لهم كلهم ارجعوا، ليس هو فقط! أليس كذلك؟
 المهم، شريك وهشيم، ضعيف ومدلس، أتيا بما لم يأت به الثقات الأثبات، فالحديث ضعيف، ومخالف للصحيح، فهذا الحديث والذي قبله ضعيف، بل وبخالف أحاديث أخرى صحيحة، كأحاديث عيادة المريض، وكذلك آيات البر بالوالدين، فهل ستفر من أبيك لو كان مريضاً بالجذام؟! وهل سيفر الطبيب من المجذوم؟!
 فالحديث ضعيف بسبب سنده، ليس بسبب التناقض، ولو كان السند صحيحاً، لما حل لنا تضعيفه لمجرد التناقض الظاهر، فغالباً يكون التناقض يكون بسبب سوء أفهامنا نحن للمتون، وليس من الحديث نفسه، والأصل قبل محاولة التوفيق بين المتناقضات، هو النظر والتحقيق في صحة الأسانيد وتدقيقها، ولا يهولك أن أخرجه جمع من علماء الحديث، بل حقق وتبين بنفسك فتخرج بالنتائج إن شاء الله.

تفصيل النكارة في متون أحاديث الجذام.

ليس من المنطق أبداً أن ينهى النبي صلى الله عليه وسلم الأم عن ابنها المريض الذي يتقطع قلبها عليه هلعاً وخوفاً على حياته، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم بنهيها من الدخول عليه فيقول لها فري منه! هذا ظلم لها، وظلم له كذلك، حيث سيبقى الابن في معزل "العزل الصحي" وحيداً خائفاً ليس معه أحد، فإن كان الابن في أول مرضه الذي قد يتعافى منه بالعلاج، سيمرض الآن وتسوء حالته ويموت من الهم والغم والكدر والضيق والوحشة والاكتئاب، ذلك بسبب أن الناس هجروه ونفروا منه ونبذوه.
 لك أن تضع نفسك في موقف المجذوم هذا، وقد أصبت بالمرض، وجعل الناس يفرّون منك فراراً، أصحابك فروا منك، إخوانك فروا منك، بنوا عمومك فروا، حتى والداك قد فروا منك، لم تجد أحداً يرافقك في مرضك، ولا أحداً يساعدك في قضاء حوائجك، امرأتك قد فرت، الكل يخاف أن يقترب منك، اخبرني عن حالتك النفسية الآن؟! وعلى من ستلقي اللوم في هذه الحال؟! أليس على النبي صلى الله عليه وسلم؟! بلا شك، وستكرهه لأنه هو السبب، هو الذي وضعك في وضع محرج كهذا، فقد حكم عليك بالبؤس، وقطع عنك الأمل، وألبسك ثياب اليأس، وحكم عليك بالموت وحيداً منبوذاً، بلا سلام ولا وداع ولا وصية، لا أحد معك، حاشا النبي صلى الله عليه وسلم من كل ذلك، وستجد في ما بعد من يشكك بالسنة النبوية ويطعن بها، مع من يحسب نفسه قد تأذى من أحاديث النبي فيبدأ بتصديقهم بكل ما جاءوا به من طعن، فيلتي قلة فهمهم للمسانيد والمتون مع قلة إيمانهم فيصدقوا الطاعنين بطعنهم.
 وإن سلمنا جداً أنهى النبي صلى الله عليه وسلم من الإقتراب من المريض بالجذام، فمن سيؤدي المريض؟ من سيعالجه؟ لا تقل الطبيب، فالطبيب كذلك سيتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم وسيفر منه، وسيخشى على حياته منه، سيتجنبه ويخترع بالحيل للتثاني عنه، فالمرضى الآن كالأسد الفتاك، سيتهرب منه ويتركه للموت، فهل هذا هو قصد النبي صلى الله عليه وسلم؟! أن إذا مرضت بالجذام، تُركت حتى الموت؟! سيكون قد حكم عليك بالموت لأنك مرضت؟! أليس هذا إجحاف في حق النبي صلى الله عليه وسلم؟! وإجحاف في حق في الدين كله؟، دين الاسلام دين الترابط والتعاون والخير ووحدة الصف والاجتماع والتأخي، ثم أين التوكل على الله؟ وأين الإيمان بالله بأنك إذا مرضت فهو يشفيك؟! هكذا تصوير إذا مرضت، فأنت ميت لا محالة!، هذا ظلم.
 العصاة والمذنبون من أمة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعاملهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعاملة القاسية المنفرة وهم أصحاب خطايا وكبائر وفواحش ومنكرات، وقد اقترفوا هذه الجرائم بأيديهم وباختيارهم، فلم يقسو النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أبداً، فما بالك بالمريض الذي لم يمرض نفسه بنفسه؟ مرضه ليس باختياره! وليس له يد في ما حصل له! أثم يعامل بمثل هذه القسوة؟! أعلم أن الكافر المعاهد وهو كافر بالله ورسوله، لا نفر منه فرارنا من الأسد، أنفر من المسلم لأنه مريض؟!
 والأمر الآخر، هذا الكلام ينافي عيادة المريض الذي أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم به، فلو كانت الأمراض المعدية حقيقة، لما عاد أحد المريض، عن أبي وائل، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكوا العاني -يعني الأسير- وأطعموا الجائع، وعودوا المريض)^(٤١). وعن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب، قال (أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع، ونهانا عن سبع: "أمرنا بعيادة المريض")... الحديث^(٤٢).

وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله: استطعمتك فلم تُطعمني، قال: فيقول: يا رب، وكيف استطعمتني ولم أطعمك، وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدي فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ ابن آدم، استطعمتك فلم تُسقمي، فقال: يا رب، وكيف أسقيت وأنت رب العالمين؟ فيقول: إن عبيدي فلانا استطفاك فلم تُسقيهم، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي؟ "يا ابن آدم، مرضت فلم تُعْذني، قال: يا رب، كيف أعوذك، وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدي فلانا مرض، فلو كنت عُدْتُهُ لوجدت ذلك عندي؟ أو وجدتني عنده"^(٤٣).

فكيف يُوقَف بين الحديث الصحيح عن عيادة المريض؟! وحديث الفرار من المجذوم، الحق أنه لا توفيق بينهما، حديث الفرار من المجذوم حديث ضعيف السند، والمتن منكر.

إن حديث فر من المجذوم وحديث ارجع فقد بايعناك، يخالفان الآية التالية بشكل صريح، ولا يمكن الجمع بينهما بأي شكل، قال الله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ

(٤١) أخرجه أحمد، ج ٣٢/٢٧٨، ١٩٥١٧، والبخاري، ٣٠٤٦، وأبو داود، ٣١٠٥.

(٤٢) أخرجه البخاري، ٥١٧٥، ومسلم، ٢٠٦٦/٣، وغيرهم.

(٤٣) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، ٥١٧، ومسلم، ٢٥٦٩/٤٣.

مَا مَلَكَكُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقُكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا...^(٤٤)، هنا يقول الله ليس على المريض حرج أن يأكل معاً، ثم يُنسب للنبي صلى الله عليه وسلم فروا منه؟ ارجع فقد بابعدناك؟! تناقض واضح، اختلاف وتعارض بسبب تصحيح الضعيف. والأمر الأخير، قد ثبت علمياً "عند الذين يؤمنون بالأمراض المعدية" أن الجذام ليس شديد العدوى، بل عدواه ضعيفة جداً "عند أهل العلم بالطب المعاصر"، وإليك الرابط <https://www.cdc.gov/leprosy/index.html>. وهذا يعني بأن التشبيه المفرط بالقول فيه فر منه كما تفر من الأسد، تشبيه فيه مبالغة كبيرة جداً، ولا تتوافق مع ضعف عدوى الجذام، فالذي تفهمه من أمر الفرار من الأسد، هو البعد التام منه، والهروب هلعاً وخوفاً لشدة فتكه وخطورته كخطورة الأسد، هذا ما يوحيه الحديث، ولكن بالنظر علمياً في الجذام، الجذام ليس بذاك الخطورة وعدواه عند أهل الطب عدوى نادرة وصعبة وضعيفة لا تستحق كل هذا الوصف المريع المخيف المفزع لتجنب المجذوم! بل يمكن حتى علاجه بالمضادات الحيوية بكل سهولة، فلم كل هذا التضخيم للجذام وإعطائه ما لا يستحقه؟

وخلاصة القول، قول النبي صلى الله عليه وسلم حق فصل، قال لا عدوى، فلا عدوى، نصدق ذلك، ولا نصدق ظنوننا ولا الأطباء ولا تجاربهم الوهمية وظنونهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن رب يوحى إليه، وهذا الحديث صحيح السند، ليس معلقاً ولا مقطوعاً، "لا عدوى". وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخاتمة

بعد أن تم هذا البحث والحمد لله على خير، الذي أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في جمعه وإظهاره بالصورة الحسنة، وتكونت أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث:

١. الحديثان "لا عدوى"، و "لا يوردين ممرض"، لا يوجد تعارض بينهما، وقد ثبت ذلك من خلال البحث.
٢. إن النهي في الحديث "لا يوردين ممرض على مصح" لم يكن بسبب العدوى، وقد تبنت الأحاديث الصحيحة التي تؤكد على زيارة المريض وعبادته.
٣. إن المسلم لا يجب أن يسأل عن العلة في النهي، فإن السؤال عن ذلك هو أحد مسالك الشيطان لأغواء بني آدم وجره إلى المعصية والعباد بالله.
٤. بيان خطأ ما جاء به "نيازي عز الدين" في كتابه "دين السلطان" بوجود تعارض بين الأحاديث، وجاء بمثال حديثنا "لا عدوى" و "لا يوردين ممرض على مصح".
٥. إن الطاعون غير معدي بل هو عذاب ورجس، فلا تتعارض أحاديث الطاعون مع حديث "لا عدوى".
٦. إن الطاعون وممرض كورونا مختلفان، وغير الصحيح أن يطلق على مرض كورونا بالطاعون، فإن الطاعون لا يدخل المدينة بثبوت الأحاديث، ولكن كورونا قد دخل المدينة، فكيف يكون كورونا الطاعون نفسه.
٧. إن أحاديث الجذام لا تتعارض مع حديث "لا عدوى"، وقد أثبت ضعف الأحاديث التي تؤكد على عزل المجذوم، والفرار منه.
٨. تأكيداً على ضعف أحاديث الجذام فإنها تتعارض مع الآيات والأحاديث التي تؤكد على عيادة المريض ومشاركته الطعام.
٩. قد ثبت علمياً "عند الذين يؤمنون بالأمراض المعدية" أن الجذام ليس شديد العدوى، بل عدواه ضعيفة جداً "عند أهل العلم بالطب المعاصر".

وختاماً أوصي بتتبع الروايات والأسانيد قبل قبولها، وعدم مشاركة الحداثيين والعقلانيين أفكارهم والترويج لها، من غير أن تفهم صيغ التحديث والتمتن، والاطلاع على آراء العلماء العارفين بهذا الفن، من ألفاظ الجرح والتعديل، ورأي العلماء في راي ما، لا سيما قد كثر في زماننا الوسائل المتاحة للتأكد من صحة الأحاديث، كما وفي الوقت نفسه الوسائل المتاحة للكذب والوضع والطعن في الأحاديث النبوية الشريفة، فكان لزاماً تحليل وتمحيص هذه الأحاديث، والحكم عليها، كي نقطع طريق كل من تسول له نفسه أن يشكك بسنة نبينا وأقواله بوجود تعارض فيما بينها، أو مخالفتها القرآن.

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية.
٢. ابن ماجه، محمد بن عبد الله القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، دار أحياء الكتب العربية.
٣. ابن مالك، مالك ابن أنس، (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق مصطفى الأعظمي، ط/١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الخيرية.
٤. ابن معين، يحيى بن معين، (ت ٢٣٣هـ)، تاريخ ابن معين- رواية الدوري، ط/١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة.

(٤٤) سورة النور، الآية ٦١.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار ابن كثير، دمشق.
٦. البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين بن علي، (ت٤٥٨هـ)، السنن الكبير، ط/١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة.
٧. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى، (ت٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، ط/٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، مطبعة الباجي الحلبي.
٨. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ط/١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، دار الرسائل العلمية، وله سوالات الأجرى، ط/١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٩. عز الدين، نيازي، دين السلطان، ط/١، ١٩٩٧م، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، والناشر بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت - لبنان.
١٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب"، ط/١، ١٣٢٦هـ، دائرة المعارف النظامية- الهند، وله هدي الساري فتح الباري، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة- بيروت.
١١. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن (ت٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط/١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٢. النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي، بشرح الإمام الحافظ جلال الدين السندي وحاشية الإمام السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية/ حلب.